WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

العنوان:	الإدغام بين النحاة والقراء : دراسة صوتية صرفية
المؤلف الرئيسي:	سندي، تهاني بنت محمد بن محمود
مؤلفين آخرين:	حسنين، صلاح الدين صالح(مشرف)
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	مكة المكرمة
الصفحات:	1 - 298
رقم MD:	533881
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم القرى
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القراءات القرآنية، النحاة العرب، الإدغام، علم الأصوات، مخارج الحروف
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/533881

© 2026 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

سندي، تهاني بنت محمد بن محمود، و حسنين، صلاح الدين صالح. (2000).الإدغام بين النحاة والقراء: دراسة صوتية صرفية(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/533881

إسلوب MLA

سندي، تهاني بنت محمد بن محمود، و صلاح الدين صالح حسنين. "الإدغام بين النحاة والقراء: دراسة صوتية صرفية" رسالة ماجستير. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/533881

© 2026 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المملكة العربية السعودية
وزارة التّعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كلية اللغة العربيّة

الإدغام بين النُّحاة والقرَّاء

دراسة صوتيَّة صرفيَّة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها

إعداد

تماني بنت محمد بن محمود سندي

إشراف

أ ــ د / صلاح الدِّين بن صالح حسنين

١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠ م

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ملخص الرسالة

الحَمْدُ لِلّهِ والصلاة والسلام على خير خلق اللهِ . أمابعد
فهذا ملخصٌ للرسالة المقدّمة لنيل درجة الماجستيرفي اللغة العربية بعنوان:
(الإدغام بين النّحاة والقرّاء ، دراسة صوتية صرفية)
يهتم هذا البحث بفرع من فروع العلوم الصوتية وهو قضيّة (التقاء صوتين مثلين) وماقد يُصاحبُ هذه الظاهرةَ من تغييراتٍ ؛ فيدرس بالتحديد الإدغام دراسة صوتية صرفية في بابين مستقلين ، يسبقهما تمهيد عرّفت فيهِ المصطلحات المستخدمة في الدّراسة ، وخُصّص الباب الأوّل للدراسة الصوتية وقُسّم إلى ثلاثة فصول :
الفصل الأول : يعرضُ لمخارج الحروف وصفاتهاعند النحاة والقرّاء .
الفصل الثاني : يدرس قواعد الإدغام وظاهرة الإبدال بين المتقاربين تمهيدًا لإدغامهما من خلال ما ورد في نصوص قدامى النحاة والقراء اعتمادًا على نظريّة المكوّناتِ الصّوتيّةِ .
الفصلُ الثالثُ : خُصّص لدراسةِ صور الإدغام من خلال ما فصله القدامى .

البابُ الثاني : يختصّ بالدّراسةِ الصّرفيّةِ للفعلِ المضاعفِ .

وفي الخاتمةِ لُخّصَت النتائج التي أنتهي إليها .

والله وليُّ التوفيق

إعداد الطالبة — المشرف على الرسالة — مصادقة عميد كلية اللغة العربية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستهديه ، وأستغفره وأتوب إليه وأعوذ به من شرّ نفسي وسيئات أعمالي ، ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (الكهف:١٧) ، وأصلّي وأسلّم على خير خلق الله نبينا محمدبن عبدالله ، خاتم الرسل والأنبياء ، مبلّغ القرآن ومعلّم الإنس والجان وعلى آله وصحبه الأتقياء الأولياء ، الحمد لله الذي وضعني على سبيل خدمة علم من علوم كتابه العظيم لعلّي أقدّم من خلال هذا البحث لبنة تُضاف إلى الصرح الحضاري الشامخ للغة القرآن وعلومها ، سائلةً المولىعزّ وجلّ أن يجعله في ميزان حسناتي إنه سميع مجيب .

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل : ٤) . فالنطق السليم لحروف العربية يُعتبر مطلباً أساسياً لفهم آيات الله من جهة ، وترتيلها وتجويدها وتلاوتها حق التلاوة من جهة أخرى ، وقد انشغل علماء اللغة قديماً بوضع القواعد والأسس والنظريات التي تعنى بهذا الأمر وكان من أهم القضايا التي تخص هذا العلم هي قضية التقاء الصوتين ، مثلين كانا أم متقاربين ، في كلمة أو كلمتين ، وما يصاحب هذه الظاهرة من حالات مختلفة تطرأ عليهما ، فقد يؤدي هذا الالتقاء إلى إدغامهما في بعضهما البعض ليصبحا صوتاً واحداً ، أو إلى حذف أحدهما أو قلبه إلى حرف آخر ، أو إلى بقاء كل واحد منهما على حالته دون تغيير ، وذلك هو موضوع هذا البحث.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يحـــاول هذا البحث أن يتوصل إلى القواعد الأساسية التي تحكم كل حالة مـــن هذه الحالات على حدة ، ويتتبّع في ذلك آراء علماء النحو وتحليلاتهم حول هذه الظاهرة من جانب وآراء علماء القراءات القرآنية من جانب آخر ثـــم وازن بيـــن آراءهـــؤلاء وأولائـــك ليصـــل إلى حصر لأوجه الاتفاق والاختلاف بين علماء النحو والقراءات .

يبيّـــن هـــذا البحث من خلال دراسة تفصيلية لمخارج الحروف ومكوناتها الصـــوتية أن إدغام الصوتين المتقاربين في المخرج لابد أن يمرّ بمرحلة قـــبله أو مرحلتيـــن ، يحكمـــه في ذلك ما يمكن تسميته بنظرية المكونات الصـــوتية للحـــروف ؛ فمكونات الأصوات قد تتكافأ ، وقد تقل في صوت وتـــزيد في الآخر؛ لا يُدغم صوتان في بعضهما إلا إذا تساوت مكوناتهما الصوتية ، فإن لم تكن كذلك فلا بد أن يؤثّر أحدهما على الآخر ، بأن يبدله إلـــى حـــرفٍ مـــثله مباشرةً ، أو يُبدله إلى صوتٍ آخر يتوسّط بينهما .

ولكـــل مرحلة من هذه المراحل شروطها وقوانينها ومداخلاتها عند علماء الـــنحو ، وأمثلتها وتطبيقاتها فيما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة قرآنية عند علماء القراءات .

وقد واجهتُ في ذلك مشكلات كثيرة في تحديد مخارج الأصوات من ناحية وتحديـــد مكوناتهـــا من ناحية أخرى مثل الجهر والهمس والشدة والرخاوة وما وراء ذلك من مكونات فرعية مثل الصفير والتفشي والإطباق والترقيق والتأفـــيف والاستطالة وغيرها ، إن الإلمام بهذه الصفات يؤدي إلى تحديد اتجاه الإبدال المؤدّي إلى الإدغام ، فقد يؤثر الصوت الثاني على الأول كما فـــي ابْعَثْ ظَالِماً وابْعَظَّالِمَاً ، وقد يؤثر الصوت الأول على الثاني كما في اطْتَلَبَ واطَّلَبَ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كمـــا واجهتنـــي مشكلة تناثر شروط الإدغام وتفرقها بين الكتب والمراجع وقـــد تمكنت بفضل الله من جمع شتاتها ولم شملها في باب واحد متّبعة في دراســـتي هـــذه منهجاً تحليليّاً يقوم باستقراء مادة النحاة والقراء وتنظيمها وتبويـــبها لـــتخرج فـــي قالب منهجيّ منظم ، كما تعرّضت في بحثي هذا لدراســـة الفعل المضاعف وأمثلته في الماضي والمضارع والمشتقات منه كاســـمي الفـــاعل والمفعول وغير ذلك بهدف إيضاح نواحي إدغام المثلين وفكهمـــا مـــن الناحـــية الصرفية بنفس الأسلوب المنهجي التحليلي المتبع في هذه الدراسة .

قسّـــمت هذه الدراسة إلى بابين رئيسين مهّدتُ لهما بتعريف للمصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة .

الباب الأول : خصّصته للدراسة الصوتية وقسّمته إلى ثلاثة فصول .

الفصـــل الأول : درســـت فـــيه مخارج الحروف وصفاتها عند النحاة أولاً فالقراء ثانياً ، موازنة بين آراء النحاة والقراء .

الفصـــل الثانـــي : خصّصتُه لدراسة قواعد الإدغام ، ودرستُ فيه ظاهرة الإبـــدال بين المتقاربين تمهيدًا لإدغامهما ، وتعرضت لآراء النحاة والقراء حول ذلك ، ثم وازنت بينهما.

الفصل الثالث : يعرض صور الإدغام من خلال ما فصّله القدامى .

والإدغام عند المحدثين يُعرف بالمماثلة ؛ حيث تنقسم المماثلة إلى مماثلة كليّة ومماثلة جزئيّة .

فالمماثلة الكلية تعني: التوافق التّام والانسجام بين صوتين متتالين على أن يكون الأوّل منهما ساكناً نحو: (شَدْد– شَدَ) و(اتْدَعى – ادَّعى) .

والمماثلة الجزئيّة تعني: إبدال صوت من صوتٍ آخر لفظا وكتابة نحو: (ازْتان –ازْدَان) .

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وهناك اتّجاه آخر يُخالف هذا الاتّجاه في تعريفه عند المحدثين وهو قانون المخالفة الذي يعمد إلى تغيير أحد الصوتين المتتالين إلى صوتٍ آخر نحو: (تظنَّنتُ – تظنَّيْتُ) .

الباب الثاني : يختص بالدراسة الصرفية للصيغ المدغمة .

قمت في هذا البحث بتوثيق كل نصٍّ وتخريج بياناته تالية له ومتّصلة به مباشرة لما رأيته في ذلك من إراحة لنظر القارىء وتوفيرٍ لتركيزه من التشتت بين أعلى الصفحة وأسفلها .

هذا الذي كتبت هو غاية جهدي فإن أصبت فيه فذلك فضلٌ ومنٌّ من الله تعالى ، فله الحمد والشكر على أن وفقني لكتابته ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنّني اجتهدتّ وحاولت وأسأل الله العفو والمغفرة ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الممتحنة : ٤)

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

التمهيد

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

التمهيد

تعريف المصطلحات

مصطلح الإدغام :

الإدغام لغةً : إدخال الشيء في الشيء . (انظر :اللسان : دَغَمَ)

واصـــطلاحاً : كل حرفين التقيا وأولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغةً وقراءةً . (الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي : ١/ ٨٧)

يثقل على اللسان النطق بحرفين مثلين لأنه يتطلّب ارتفاع اللسان وانخفاضه عند الموضع نفسه وتكراره دون مهلة من أجل العودة والإتيان بالحرف الثاني ؛ لذلك قد يلجأ المتكلّم إلى رفع اللسان مرّةً واحدة مع إطالة الرفع وهذا أخفُّ على اللسان ، ويعرف عند القدماء بالإدغام وعند المحدثين بالمماثلة (انظر الأصوات اللغوية : ١٧٩ / وفي اللهجات العربية : ٧١/ د. إبراهيم أنيس) .

- أكـــثرمايكون الإدغـــام بين المتماثلين ، وقد يحدث بين المتقاربين بعد إبدال أحدهما مثل الآخر.

ـ يهـــدف الإدغـــام إلى الخفة في المبنى ، وطلب الخفّة راجعٌ إلى كراهية توالي الأمثال وهو مرتبطٌ بالذّوق العربي في نطق الأصوات المتجاورة ، ومن جهةٍ أخرى يُعدّ أحد ثوابت النحو العربي (انظر الخلاصة النحويّة : ٢١/ د. تمّام حسّان)

ـ والإدغام بتخفيف الدال لغة الكوفيين ، والادِّغام بتشديدها لغة البصريين ، قال أبوحيّان: "الإدغـــام هو آخر ما يُتكلم فيه من علم التصريف ، وهو في اللغة الإدخال ويُقال الادّغام وهـــو (افْتِعَالٌ) ، وهي عبارة سيبويه ، وعبارة الكوفيين الإدْغام (إفْعَال) ، وفي الاصطلاح : رفعـــك اللسان بالحرفين دفعةً واحدةً ، ووضعك إيّاه بهما وضعاً واحداً ، ولا يكون إلا في المثلين والمتقاربين "(همع الهوامع :٦/٢٨٠)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أولاً عند النحاة :

- قال سيبويه : " والإدغام إنما يُدخل فيه الأوّل في الآخر ، والآخر على حاله ، ويُقلب الأوّل فيدخل في الآخر ، حتى يصير هو والآخر من موضعٍ واحدٍ ، نحو : قدتَّركتُكَ " (الكتاب :٤/١٠٤) ويفسِّر هذا ابن السرَّاج في قوله :

الإدغام نوعان : " أحدهما : إدغام حرفٍ في حرفٍ يتكرّر ، والآخر : إدغام حرفٍ في حرفٍ يُقاربه" والنوع الأول : " إدغام الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه " (الأصول ٣/٤٠٥) .

- وقال المبرد : " ونذكر أولاً معنى الإدغام ، ومن أين وجب ؟ اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحداً فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني . وتأويل قولنا " مدغم " أنه لاحركة تفصل بينهما ، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادةً واحدة ؛ لأن المخرج واحدٌ ولا فصل ، وذلك قولك : قطّع ، وكسّر ، وكذلك محمَّد ، ومعبَّد ، ولم يذهب بكر ولم يقم معك ؛ فهذا معنى الإدغام . فإذا التقى حرفان سواءٌ في كلمة واحدة ، الثاني منهما متحرك ولم يكن الحرف مُلحقاً ، وقد جاوز الثلاثة ، أو كان منها على غير(فَعَلَ) أومالٍ على مثالٍ من أمثلة الفعل وجب الإدغام ، متحرّكاً كان الأول أو ساكناً لأن الساكن على ما وصفت لك والمتحرك إذا كان الحرف الذي بعده متحرّكاً أُسْكن ليرفع اللسان عنهما رفعةً واحدة إذ كان ذلك أخفّ وكان غير ناقضٍ معنى ، ولا ملتبسٍ بلفظ" (المقتضب : ١/ ١٩٧)

إذا سكن أول المثلين فإنّ الإدغام يحدث تلقائيًّا حيث لايفصل بين الحرفين فاصل وذلك كما في قولنا قطَّعَ ومحمَّد ، ولمْ يقُم مَّعك .

أمّا إذا تحرّك أول المثلين فيلزم التخفيف بتسكينه ليُرفع اللسان عن المثلين رفعةً واحدة دون فاصل بينهما وحتى لاتتوالى المتحركات ؛ شريطة أن تكون الكلمة على أكثرمن ثلاثة أحرف ، وألا يكون تضعيف الحرف لغرض الإلحاق ؛ فلايدغم مثل (قَرْدَد) ، وألا يؤدّي التسكين إلى اختلاف المعنى ، أو التباس بناءٍ ببناء .

- وقال ابن يعيش : " اعلم أن معنى الإدغام : إدخال شيءٍ في شيء ، يُقال : أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته في فيها ، وأدغمت الثياب في الوعاء أدخلتها فيه ومنه قولهم "حمارٌ أدْغم " وهو الذي يسميه العجم (دِيزَج) (ديزج : معرّب دَيْزَه ، وهي لونٌ بين الورقة غير خالص .

٣٨٥٧

١١

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

اللسان : مَزَجَ ١/ ٢١٧) وذلك إذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكأنهما لونان قد امتزجا . والادّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين ، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين ، ومعناه في الكلام أن تصل حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله متحرّكٍ من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتّصالهما كحرفٍ واحدٍ ، يرتفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً شديدةً فيصير الحرف الأول كالمستهلَك لا على حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما والغرض بذلك طلب التخفيف ؛ لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعةً واحدةً ويرفعوها بالحرفين رفعةً واحدةً لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه " (شرح المفصل : ١٠ / ١٢١) .

يوضّح هذا التعريف أنّ النحويين لايتصوّرون الإدغام على أنّه فناءٌ للصوت الأوّل في الصّوت الثاني بل جعلهما كالحرف الواحد .

ومثله كلام سيبويه حين قدّم للباب فقال : " باب الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لايزول عنه " (الكتاب:٤ / ٤٧٣) (انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د. عبد الصبور شاهين : ١٢٢)

- ويؤكد تعريف الشيخ رضيّ الدّين الاستراباذي هذا المفهوم ، حين يقول : " إنما الإدغام وصل حرفٍ ساكن بحرفٍ مثله متحرك بلا سكتةٍ على الأول ، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادةً واحدةً قوية ...والإدغام في اللغة إدخال الشيءِ في الشيء ، يقال : أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه : وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يُفكّ بينهما " (شرح الشافية : ٣ / ٢٣٥)

يفسّر هذا المفهوم رأيُ أحد الأساتذة المحدثين ، يقول : " أرى أنّ إدغام صوتين متماثلين أولهما ساكن والثاني متحرّك يحدث له أثره في الصّوت الأول حيث يُنطق الأوّل نطقاً غير مكتمل في صفاته الصّوتيّة ، أو غير مكتمل التكوين الصّوتي ؛ لأنّه لايسمح بخروج الهواء المشكّل للصّوت الأوّل ، سواء أكان عدم السّماح لخروج الهواء جزئيًّا أم كليًّا ، كما يحدث

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

في الفـــرق بين الأصوات الانفجاريّة والاحتكاكيّة ، ولكنّ الهواء المشكّل للصوتين المتماثلين المتتالـــــيين يخـــــرج بعـــــد نطـــــق الصّـــــوت الـــــتالي المـــــتحرّك .

(انظر التماثل اللغوي رؤى وتقسيم جديد للدكتور.حامد الشبنري " مجلّة أبحاث لسانيّة")

" تمـــيل اللغـــة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمةٍ واحدة أو في كلمتين إذا كان الصوت الأول مشكولاً بالسكون ، والثاني محرّكاً ، وذلك لتحقيق حدٍّ أدنى من الجهد عن طريق تجنّب الحركات النّطقيّة التي يمكن الاستغناء عنها " (دراسة الصوت اللغوي ٣٨٧/ د. أحمد مختار عمر)

قـــال سيبويه : " أما ما كانت عينه ولامه من موضعٍ واحد فإذا تحركت اللام منه وهو فعْلٌ ألـــزموه الإدغام ، وأسكنوا العين ، فهذا متلئبٌّ في لغة تميم وأهل الحجاز فإن أسكنت اللام فإن أهل الحجاز يُجرونه على الأصل ؛ لأنه لا يسكن حرفان وأما بنو تميم فيُسكنون الأول ويُحرّكون الآخر ، ليرفعوا ألسنتهم رفعةً واحدةً " (الكتاب : ٤/ ٤١٧) .

فالإدغـــام أصـــلٌ في لغة تميم ومن حولهم ، والفكّ أصلٌ في لغة الحجاز ومن حولهم . يقول د. أنيس : " الإدغام أو تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، ظاهرةٌ صوتيّةٌ تحدث كثيراً في البيـــئات البدائيّة حيث السّرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض " كما يقول : " الإدغـــام كان أكثر شيوعاً في لهجات القبائل النّازحة إلى العراق ، أمّا البيئة الحجازيّة فقد كانـــت بيئة استقرار وبيئة حضارة نسبيّاً ، فيها يميل الناس إلى التأنّي في النّطق ، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها " (في اللهجات العربيّة : ٧١/ د.إبرهيم أنيس)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ثانياً : عند القراء :

- عرَّفه مكي بقوله : " اعلم أنّ معنى الإدغام هو أن يلتقي حرفان متقاربان أومثلان فيُدغم الأوّل في الثاني ، بلفظ واحدٍ مشدّد ، ولا يقع الإدغام البتّه حتّى يصيرا مثلين ويسكن الأوّل فـــإذا كانا غير مثلين أبدلْتَ من الأوّلِ حرفاً مثل الثاني ثمّ يُدغم ، فيكون بذلك قد أدغمتَ مثلين ." (التبصرة : ١٠٩)

وفسَّر ابن الجزري التماثل باتِّفاق الحرفين مخرجاً وصفةً . (النشر : ٢٧٨/١)

والإدغـــام عنده :" عبارةٌ عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً كالثاني مُشدّداً وكيفية ذلك أن يصـــير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على صورة الحرف الذي يُدغم فيه فإذا تصيّر مثله حصل حينئذٍ مثلان ، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً إجماعيّاً"(التمهيد في علم التجويد : ٦٩) ، " فـــإذا وُجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغـــم ، وإن كانـــا غير مثلين قُلب كالثاني وأُسكن ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما رفعةً واحدةً من غير وقفٍ على الأول ولا فصلٍ بحركةٍ ولا روم " (النشر : ٢٧٩/١)

ويؤكـــد ابن الجزري أن الإدغام : " ليس بإدخال حرفٍ في حرف كما ذهب إليه بعضهم بل الصحيح أن الحرفين ملفوظٌ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف " (النشر :٢٨٠/١).

فالإدغـــام حقـــيقةً هو النطق بالحرفين المثلين كما لو كانا حرفاً واحداً ، وهذا يتطلّب رفع اللســـان مرةً واحدة عند مخرج الحرف والمكث عنده طويلاً ؛ طلباً للتخفيف ، ويؤكّد أنّه لايُقصد بالإدغام إدخال شيءٍ في شيء لأن الحرفين ملفوظٌ بهما ؛ وإنّما هو التلفّظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدَّداً ، ويطابق هذا الرأي رأي النحاة السابق تفصيله (انظر الصفحة السابقة) .

- قـــال الشـــيخ البنّاء : " هو عندهم اللفظ بساكنٍ فمتحرّكٍ بلا فصل من مُخرجٍ واحدٍ فقولهـــم (اللفـــظ بساكنٍ فمتحرّكٍ) جنسٌ يشمل المُظهر والمُدغم والمُخفى ، و(بلا فصلٍ) أخرج المُظهر ، و(من مخرجٍ) أخرج المُخفى ، وهو قريبٌ من قول النشر : " اللفظ بحرفين حـــرفاً كالثاني " لأن قول(بحرفين) يشمل الثلاث ، وقوله (حرفاً) خرج به المظهر وقوله : (كالثاني) خرج به المُخفى " . (إتحاف فضلاء البشر : ٢٠).

- قـــال ابن مجاهد : " وكان أبو عمرو إذا التقى الحرفان وهما من كلمتين على مثالٍ واحد مـــتحركين أســـكن الأول وأدغمـــه في الـــثاني ، ولا يُـــبالي أكان ما قبل الأول ساكناً

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أو مـــتحركاً بعد أن لا يكون من المضاعف مثل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ﴾ (البقرة : ١٨٧) و﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمـــر : ٤٨) و﴿كُنَّ نِسَآءً﴾(النساء : ١١) فإنه لم يكن يدغم هذا الجنس لأن فيه إدغاماً " (السبعة : ١١٧)

يُلاحظ أن أبا عمرو كان يميل إلى الإدغام حتى وإن كان ماقبل أول المثلين ساكناً وفي هذا خـــلاف ؛ فالكوفيّون يُجيزون ذلك كالقرّاء ، والبصريّون يمنعونه ويعلّلونه بإخفاء الحركة واختلاســـها ، ولكنّه كان يمنع إدغام شيء فيماهو مُدغم في غيره ؛ كأن يتوالى ثلاثة أمثال ويكون الثاني مُدغم في الثالث فلايُدغم الأوّل فيه .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مصطلح الإبدال :

الإبـــدال جعـــل حرفٍ مكانَ حرفٍ آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقةٍ بين الحـــرفين ، والإبدال المعنيّ هنا هو إبدال الإدغام ، وهو الذي تجاور فيه حرفان بينهما علاقة في المخـــرج والصـــفة وحينئذٍ تحدث عملية تماثل يُبدل فيها أحد الحرفين إلى نظيره ليتسنَّى إدغامهمـــا ، والأوْلى قلب الأوّل إلى الثاني ، وهو مايطلق عليه المحدثون التأثير الرجعي ، أمّا إذا امتنع قلب الأوّل لعارض فيحدث ما يسمّى بالتأثير التقدّمي أي تأثر الثاني بالأوّل وقلبه إلـــيه ، " والشـــائع في لغة العرب هو التأثير الرجعي إلا في حالة ما إذا كان الأول أقوى " (دراســـة الصـــوت اللغوي : ٣٨٨/ د.أحمد مختار عمر) كأن يكون الأول متفضّلاً على الثاني بصفاتٍ صـــوتيّةٍ أكـــثر وأقوى ، أمّا القراء فقد غلب على قراءاتهم التأثير الرجعي وإن كان الأوّل أقوى.

أوّلاً : عند النّحاة

الإبـــدال ضربان كما يقول ابن الأنباري : " إبدال حرفٍ من حرف لأجل الإدغام وإبدال حـــرفٍ من حرفٍ لغير الإدغام " (الوجـــيز في علم التصريف : ٤٤) وقد اختصّ الإبدال في باب الإدغـــام بالحـــروف المتقاربة التي اقتربت مخارجها بعضها من بعض حتّى صعُب النّطق بها بمعـــنى رفـــع اللسان من مخرجين متقاربين أو من مخرجٍ واحدٍ مع اختلاف الصفات ، فكان لابـــدّ مـــن حـــدوث الإدغام ورفع اللسان مرّةً واحدة ، وهذا لا يتأتّى إلا بعد أن يكون الحـــرفان مثلين ، قال الجاربردي : " المراد بالمتقاربين ما تقاربا في المخرج أو في صفةٍ تقوم مقامه كالجهر والهمس إلى غير ذلك " (شرح الشافية للجاربردي : ٣٣٤/١) .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ثانياً عند القرّاء :

أوضح علماء القراءات أنّ المتقاربين إذا أُريد إدغامهما فلابدّ من قلب أحدهما إلى الآخر وقسّموا الإدغام في الأصول إلى إدغام مثلين وإدغام متقاربين .

(النشر : ١ / ٢٨٦، التيسير : ٢٩ ، الإتحاف : ٢١)

- قال ابن الجزري : " التقارب : أن يتقاربا مخرجاً أو صفةً ، أو مخرجاً وصفةً "(النشر : ٢/١)

كما يشترط القراء مبدأ التكافؤ لحدوث الإدغام بين المتقاربين . (النشر : ١ / ٢٧٨)

وقد يختلفون في تحديد صفات الحروف وفضائلها . (انظر النشر : ١ / ٢٩٣)

قال البنّاء عند عرضه لموانع الإدغام : " ولا تمنع زيادة الصفة في المدغم ، ولذا أجمعوا على إدغام بسطْتُ ونحوها " (الإتحاف :٢١) أي بقلب الطاء تاء بالرّغم من قوّتها فتُنطق (بَصَتُّ) .

وقليلاً مايرد هذا النوع في القراءات ، يقول د. أنيس : " ولم يعرض القرّاء في كتبهم إلا للنوع الأوّل ، أي التأثير الرجعي ، وهو الذي فيه يتأثّر الصّوت الأوّل بالثاني تأثُّراً كاملاً "

(في اللهجات العربية: ٧٠/ د.إبراهيم أنيس)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مصطلح الإدغام الكبير ، والإدغام الصغير :

عرفنا أنّ الإدغام ظاهرة صوتية لهجيّة شائعة في بيئات معيّنة ، يميل أصحابها إلى حذف الحركة التي قد تفصل بين المثلين أو المتقاربين لمزجهما ببعض . جعل النحاة لهذه العملية شروطاً وقوانين . أمّا القرّاء فقد قسّموا الإدغام على هذا الأساس إلى قسمين : قسمٌ يختصّ بإدغام الحرفين اللذين سكن أوّلهما . وقسمٌ تُحذف فيه الحركة الفاصلة بين الحرفين كي يحدث الإدغام .

أولاً : عند النحاة : –

قال سيبويه : " فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحرّكين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين ، أن تتوالى خمسة أحرف بهما فصاعداً ألا ترى أنّ بنات الخمسة وما كانت عدّته خمسة لا تتوالى حروفها متحرّكة استثقالاً للمتحرّكات مع هذه العدّة ، ولا بدّ من ساكن . .. وذلك نحو قولك : جَعَل لَّكَ وفَعَل لَّبِيد ، والبيان في كلّ هذا عربيٌّ جيّدٌ حجازي .. . فإن كان قبل الحرف المتحرّك الذي وقع بعده حرفٌ مثله حرفٌ متحرّكٌ ليس إلا ، وكان بعد الذي هو مثله حرفٌ ساكنٌ حسُنَ الإدغام ، وذلك نحو قولك : يَدَّاودَ ، لأنّه قصْدٌ أن يقع المتحرّك بين ساكنين واعتدالٌ منه" (الكتاب : ٤ / ٤٣٧)

يقرّر النّحاة أنّ تسكين الأوّل فرعٌ ، والأصل إظهار الحركة ، ولكنّهم قد يستحسنون هذا الإجراء تبعاً لنظام العربيّة الّذي يمنع توالي أكثر من ثلاث متحرّكات ، فالنّظام المقطعي في العربيّة لايُجيز توالي أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة في كلمةٍ صرفيّةٍ واحدة إلا إذا استثنينا بنية بعض الكلمات الصّرفيّة المركّبة مثل أحَدَعَشَر وغيرها .

– وقال ابن جني في الحديث عن الإدغام الأكبر " قد ثبت أن الادّغام المألوف المعتاد : إنما هو تقريب صوتٍ من صوت ، وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الادّغام ، فيدّغم الأول في الآخر. والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكنٌ ومتحرك ؛ فالمدّغم الساكن الأصل كطاء قَطَّعَ ، وكاف سُكّر الأوليين والمتحرك نحو دال شدّ ، ولام معتلّ ، والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الادّغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدّغمه فيه ، وذلك مثل : (وَدٌّ) (أصلها : وِتدٌ) في اللغة التميميّة ، و(امّحى) (أصلها انمَحى) و(امّاز) (أصلها : انمَازَ) ، و(اصّبّر)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

(أصلها : اصْتَبَرَ) ، واثّاقل عنه ، والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنـــك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبْوةً واحدة وزالـــت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تُدغمه في الآخر؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتحشّمت لها وقفةً عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك (قطْطَـــع) و(ســـكْكَر) وهذا إنما تحكمه المشافهة به ؛ فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة عـــلى الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وادّغامه فيه أشدّ لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه. فإن كان الأول من المثلين متحرّكاً ثم أسكنته وادّغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حُكماً ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامّته ومماسّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه ، وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وأدغمت ، فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير فهذا حديث الإدّغام الأكبر " (الخصائص : ٢/ ١٤١) .

وعـــن معـــنى الإدغام الأصغر قال : " وأما الإدغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وإدنـــاؤه منه من غير ادّغامٍ يكون هناك ، وهو ضروب : فمن ذلك الإمالة ... ومن ذلك أن تقـــع فاء افتعل صاداً أو ضاداً ، أو طاءً أو ظاءً ؛ فتُقلب لها تاؤه طاءً وذلك نحو اصْطبر ... ومـــن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صاداً ...وجميع مـــاهذه حالـــه ممـــا قُرِّب فيه الصوت من جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب وإنما احتطـــنا لـــه بهـــذه السِّمة التي هي الإدغام الصغير ؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شاملٌ للموضعين وأنه هو المراد المبغيُّ في كلتا الجهتين " (الخصائص : ٢ / ١٤١ - ١٤٧)

قرّر ابن جنّي أنّ الإدغام يعني التقريب بصورةٍ عامّة ، وقسّم التقريب إلى قسمين :

القسم الأول :

١- تقريـــب مـــتحرّكٍ من متحرّك سواءٌ أكانا مثلين أم متقاربين نحو : (شَدَّ) وأصلها شَدَدَ ، و(وَدَّ) في اللغة التميمية ، وأصلها (وَتِدٌ) .

٢- تقريـــب ساكنٍ من متحرّك سواءٌ أكانا كذلك مثلين أم متقاربين ، وذلك كمـــا في (امَّـــازَ) وأصـــلها : انْمَـــازَ ، وطاء (قَطَّعَ) وكاف (سُكَّرٌ) الأوليين وأصلهما (قَطْعَ ، وسُكْرٌ) .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القسم الثاني :

فهـــو تقريب الحرف من الحرف من غير إدغام أو ممازجة ، وله ضروبٌ متعدِّدة .وقد سُمِّي هذا إدغاماً تجوُّزاً وذلك لشمول الإدغام معنى التقريب .

يـــرى د. عبد الصبور شاهين أنّ ابن جنّي وُفِّق غاية التّوفيق في تعريفه الإدغام بأنّه تقريب صـــوتٍ مـــن صوت ، كما أنّه قد قبس هذه الفكرة عن سيبويه حين قال : " باب الحرفين اللذيـــن تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لايزول عنه " (انظر الكتاب : ٤٣٧/٤) وفصّلها هذا التفصـــيل الدّقـــيق ، وهي بهذا المفهوم تتفق ومفهوم المماثلة عند المحدثين : " وهو خلاف ماذهـــب إلـــيه المـــتأخّرون مـــن الـــنّحاة والقرّاء على سواء ." (أثر القراءات : ١٢٥-١٢٧/ د.عبد الصبور شاهين)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ثانيا : عند القراء ـ

قـــال ابـــن الجـــزري : " الكبير:ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً ، سواءٌ أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمّي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إســـكان المـــتحرك قـــبل إدغامه وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين "(النشر : ٢٧٤/١)

والصغير : " عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً " (النشر : ٢/٢)

قـــال البـــناء : الإدغـــام الكبير " وهو ما كان الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً " (الإتحاف : ٢٠) .

وقال عن الإدغام الصغير : " هو ما كان الحرف المدغم منه ساكناً " (الإتحاف : ٢٧) .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مصطلح الإخفاء :

الإخفـــاء لفظةٌ استخدمت لفرعين مختلفين من فروع علم الصوت والصرف ؛ الأولى تعني اختـــلاس الحـــركة ، والثانية تعني إخفاء النون الساكنة مع خمسة عشر حرفاً ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١)ـ الإخفاء بمعنى اختلاس الحركة :

ورد الكثير من القراءات التي يجتمع فيها ساكنان نتيجة لحدوث الإدغام فيها ، في حين يمنع البصريُّون التقاء الساكنين في العربية إلا في حالة الوقف وأن يَسبق المُدغم السّاكن حرفَ مدٍّ نحو كلمة (دَابَّة) ، وعلى هذا الأساس علّل النّحاة البصريّون لقراءات القرّاء بالإدغام بالرّغم من سكون ما قبل أوّل المثلين بضعف الحركة واختلاسها وإخفائها ، فشاع عندهم مصطلح الإخفـــاء بمعنى خفض الصّوت بالحركة وليس إذهابها كُلّيّةً ، مع إيضاح أنّ الإخفاء لا يعني انتقال المخرج ، فهو يُمثّل حالةً وسطى بين الإظهار والإدغام .

ويـــرى الكوفـــيُّون أنّ ما يُسمّيه البصْريُّون إخفاءً ويمثّل حالةً وسطى بين الإظهار والإدغام هو إدغامٌ حقيقي .

أولاً : عند النحاة :ـ

- يقـــول سيبويه : " وإن كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرفٌ مثله سواء ، حرفٌ ســـاكن ، لم يجـــز أن يُســـكّن ولكنك إن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحركاً ، من قِبل أن التضـــعيف لا يلزم في المنفصل كما يلزم في مُدُقٌ ونحوه مما التضعيف فيه غير منفصل ." (الكتاب : ٤/ ٤٣٨)

يقـــول د.عـــبد الصّبور شاهين : " معنى ذلك أنّه إذا سُبِق الصّوتُ المدغم بساكنٍ صحيحٍ لم يجـــز أن يُسكن المدغم - يعني لم يكن محلاً للإدغام - وإنّما يجوز أن يخفي المتكلّم الحركة على الاختلاس . " (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٤) ويقرّر أنّ هذه القاعدة هي التي سار عليها النّحويّون في مناقشتهم للقراءات التي يجتمع فيها ساكنان منطوقان . (السابق)

- ويقـــول ابن يعيش في قول : " (قرْم مّالك) فإنك لو أدغمت ههنا الميم في الميم لاجتمع ســـاكنان لا على شرطه ، وهو الراء والميم الأولى وذلك لايجوز فأما ما يُحكى من الإدغام الكـــبير لأبي عمرو من ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ (سورة يوسف :٣)("نحْن نُقُصُّ") فليس بإدغامٍ عندنا

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وإنمـــا يقول به الفراء وإنما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على إذهابها بالكلية " (شـــرح المفصـــل: (١٠ / ١٢٣). وقـــال عن حروف القلقة : (ق ، ط ، ب ،ج ، د) بأنها : "حروفٌ تُخفى في الوقف وتُضغط في مواضعها ، فيُسمع عند الوقف على الحرف منها نبرةٌ تتبعه" (شرح المفصل : ١٢٩/١٠) .

- يقـــول الرضي : " وإن كان الساكن حرفاً صحيحاً لم يجز الإدغام ، وأمّا ما نُسب إلى أبي عمـــرو مـــن الإدغـــام في نحو: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ (الأعراف :١٩٩)("العَفو وَّأمُرْ") و﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ (البقرة : ١٨٥)("شَهرٌمَضَانَ") فليس بإدغامٍ حقيقي ، بل هو إخفاء أوّل المثلين إخفاء يشبه الإدغام ، فتُجُوِّز بإطلاق اسم الإدغام على الإخفاء لما كان الإخفاء قريباً منه " (شرح الشافية ٣/ ٢٤٧)

- ويقول ابن هشام :من شروط جواز الإدغام بين الكلمتين المنفصلتين : " أن لايلي أولهما ســـاكناً غـــير لين نحو : "شَهْرُ رَمَضَانَ "("شَهرٌمَضَانَ") فهذا لا يجوز إدغامه عند جمهور البصـــريين وقـــد رُوِيَ عن أبي عمرو الإدغام في ذلك وتأوّلوه على إخفاء الحركة ، وأجاز الفراء إدغامه" (شرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٢٩٨)

- يقـــول الســـيرافي في ذلـــك : " أجاز الفراء إدغام الراء في الراء من "شَهْرُ رَمَضَانَ " (البقرة : ١٨٥) على وجهين : أحدهما أن يُجمع بين ساكنين ، (الهاء) من (شَهْر) والراء منه ، وهذا عنده جيّدٌ ليس بمنكرٍ ، والوجه الآخر : أن تُلقى حركة الراء على الهاء ، فتقول: (شَـــهر رَّمَضَـــانَ) واستضعفَ هذا الوجه ، وأجازه ، وزعم أنّه كالمتصل ، وسيبويه ينكر إدغام ذلك على الوجه الأوّل والثاني " (ماذكره الكوفيّون من الإدغام : ٨٢)

- قد تشمل مواضع الإخفاء الحروف المتماثلة والحروف المتقاربة ويمتنع مع حروف المد .

يقـــول الجاربردي في حديثه عن موانع الإدغام أن منها " أن يقع قبلهما ساكنٌ صحيحٌ وهما في كلمـــتين مـــثلين كانـــا أو مـــتقاربين نحـــو : (قَـــرْم مـــالك) والقـــرم : الســـيد و﴿ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ (المـــائدة:٣٩)(الـــدال في الظاء)وإنما امتنع الإدغام لأنه لو أدغم فإذا أسكن الميم الأولى لم تُنقل حركته إلى الراء وأدغم لزِم التقاء الساكنين على غير الوجه المغتفر وإن نقل حركته إلى الراء تغيّر بناء الكلمة ، والمراد بالصحيح في قوله: (ساكنٌ صحيح) أن

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يكـــون غيرحرف مدّ حتى يمتنع الإدغام في نحو : (قَوْم مَّالِكٍ) بالواو لعدم المد في نحو : عدو وّلـــيد ووَلِي يّزيد أيضاً لذهاب المدّة بالإدغام ، فيلزم المحذور المذكور من أنّه إن نقل حركة الواو والياء الثانية إلى الأولى منهما تغير بناء الكلمة ، وإن لو يُنقل يلزم التقاء الساكنين على غـــير الوجـــه المُغتفر وإن كان قبلهما ساكن هو حرف مد نحو : إِمَام مَّالِكٍ ، رَحِيم مَّلكٍ غُـــرُور رَّفِيقٍ ، فلا يمتنع الإدغام قال المص ـ أي (المصنف) ـ في شرح المفصل هذا الموضع مما اضطرب فيه المحققون لأن النحويين مُطبقون على أنه لا يصح الإدغام والمقرؤن مطبقون على أنـــه يصح فيعسر الجمع بينهما ثم قال : وقد جمع الشيخ الشاطبي بين هذين القولين وقال : أراد القراء الإخفاء وسمّوه إدغاماً لقربه منه ، وأراد النحويون الإدغام المحض . ثم قال المصنف فيه وهذا الجواب وإن كان جيّداً على ظاهره إلا أنه لا يثبت أن القراء امتنعوا من الإدغام بل أدغمـــوا الإدغام الصريح وقد كان هذا المجيب يعني الشاطبي ـ يقرأ به في نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً ﴾ (فصّـــلت : ٢٨)(الْخُلْد جَزَاءً) ، ثم قال والأوْلى: الردّ على النّحويين في منع الجـــواز ولـــيس قولهم بحجة إلا عند الإجماع ، ومن القراء جماعة من النحويين فلا يكون إجمـــاعهم حجةً مع مخالفة القراء لهم ثم لو قدر أن القراء ليس منهم نحوي فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم يشاركون النحويين في نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجّةً دونهم فإذا ثبت ذلـــك كان المصير إلى قول القراء أوْلى لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته عن الغلط في مثله ولأن مانقلـــه القراء ثبت تواتراً وما نقله النحويون آحاداً ولو سُلّم أن مثل ذلك ليس بمتواترٍ فالقـــراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أوْلى " (شرح الشافية للحاربردي ٣٣٣/١) فقد عُدَّ من الشّذوذ قياساً مع ثبوت نقله (حاشية الخضري :٢ / ٣٢٦)

في كـــلّ ذلـــك إشارةٌ إلى الخلاف الحاصل بين النحاة والقراء من منع الإدغام في مثل هذا وكـــيف أن الشاطبي ـ وهو من القراء ـ قد أفى هذا الاشتباك باعتبار أن الخلاف أصله في التسمية فقد أراد القراء الإخفاء وسموه إدغاماً لقربه منه في حين فهمه النحاة إدغاماً حقيقيّاً وقد كان لاضطراب النحاة ووقوع الخلاف بينهم حول هذا الموضوع أن ترك بعض العلماء العمل برأيهم لعدم الإجماع .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- وللـــتفرقة بين الإدغام والإخفاء ، جاء في حاشية الخضري بعد تعريف الإدغام ، قوله : "سُـــمّي ذلك إدغاماً لخفاء الساكن عند المتحرّك فكأنّه داخلٌ فيه ، وخرج بالمخرج الواحد الإخفاء فإنّ الحرف الخفيّ ليس من مخرج ما بعده " (حاشية الخضري : ٢/ ٣٢٥)

ويقول ابن جني : إنّه" كالإهابة بالساكن نحو الحركة " (الخصائص ١٤٧/٢)

ثانياً عند القراء :

- قال ابن الجزري : يُستعمل لفظ الإخفاء تعبيراً عن إخفاء الحركة " وهو نُقصان تمطيطها" (التمهيد في علم التجويد : ٧٠) .

- وقـــال في الاخـــتلاس إنّه : " عبارةٌ عن الإسراع بالحركة ، إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت ، وهي كاملةٌ في الوزن " (التمهيد في علم التجويد: ٧٣)

- وقـــال البناء : " والاختلاس والإخفاء عندهم واحد، ولذا عبّروا بكلٍّ منهما عن الآخر " (الإتحاف : ١٠١)

يُستفاد إذاً أن : الإخفاء عند القراء يعني اختلاس الحركة ، مع بقاء الوزن التصريفي للكلمة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

٢) الإخفاء بمعنى إخفاء النون الساكنة :

أولاً : عند النحاة :

- قال سيبويه : " وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفيّاً مخرجه من الخياشيم (الخيشوم : أقصى الأنف . (المعجم الوسيط : ٢٣٦) . وذلك أنها من حروف الفم وأصل الإدغام لحروف الفم ؛ لأنها أكثر الحروف ، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرجٌ من غير الفم كان أخفّ عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرّةً واحدة ، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم لأنه ليس حرفٌ يخرج من ذلك الموضع غيرها ، فاختاروا الخفّة إذْ لم يكن لبْسٌ ، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم ، وذلك قولك : من كان ومن قال ، ومن جاء " (الكتاب : ٤/ ٤٥٤)

ويقول كذلك : " ألا ترى أنّه يقول بعض العرب : منخُلٌ ، ومنغُلٌ فيُخفي النون كما يُخفيها مع حروف اللسان والفم ، لقرب هذا المخرج من اللسان " (الكتاب : ٤/٤٥١) .

- وقال المبرد : " اعلم أن النون إذا وليها حرفٌ من حروف الفم فإنّ مخرجها معه من الخياشيم ، لا يصلح غير ذلك وذلك لأنهم كرهوا أن يُحاوروا بها ما لا يمكن أن يُدغم معه إذا وجدوا عن ذلك مندوحةً ، وكان العلم بها أنّها نونٌ كالعلم بها وهي من الفم . وذلك قولك : مَن قالَ ، ومَن جاءَ . ولا تقول : منْ قالَ ، ومَنْ جاءَ ، فتبين ، وكذلك مَنْ سلَيْمَانُ " (المقتضب : ١/ ٢١٥) .

- أشار ابن يعيش إلى إخفاء النون عندما تلتقي بواحدٍ من خمسة عشر حرفاً ، هي حروف الفم ، يقول : " وإنما أُخفيت عندها ، لأنها تخرج من حرف الأنف الذي يحدث إلى داخل الفم لا من المَنخِر ، فكان بين النون وحروف الفم اختلاط فلم تقوَ قوّة حروف الفم فتُدغم فيها ولم تبعد بُعد حروف الحلق فتظهر معها وإنما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسّط أمرها بين الإظهار والإدغام فأُخفيت عندها لذلك فلها ثلاثة أحوال الإدغام والإخفاء والإظهار ، فالإدغام للتقارب بالحد الأدنى ، والإظهار للتباعد بالحد الأقصى والإخفاء للمناسبة بالحد الأوسط ، قال أبو عثمان المازني وبيانها مع حروف الفم لحن " (شرح المفصل : ١٠/ ١٤٥) .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية